

الافتتاحية

المريديّة : مصير مقرر

إن المريديّة لا تزال – بفعل القضاء والقدر – تثير إعجاب الكثير من مراقبيها كما تلفت إليهم الأنظار بمؤسسها الذي هو طريقة للعمل . وتعكس دائما بصماتها على الشيخ أحمد بمب .

وهذا الأخير قد تجرد من نفسه كل ميول للاستخدام، خوفا من زعزعة الاستقرار، و من استعمال جميع الوسائل الهادفة للدمار والمسيئة لكرامته.

لا شك أن من طبيعة النوع البشري : حب المحو عن الوجود وفرض السلطة وبسطها والإستعباد ,وما إلى ذلك من محاولة الهيمنة و الإستحواذ على كل شيء . وخاصة، إذا توافرت الوسائل الممكنة لذلك .

سرعان ما ينسى البعض ، أن المريديّة تحفة من الله عز وجل .

وليس من الممكن اعتبارها – على الإطلاق – كشخص بل إنها بمثابة شخصية بارزة أو شمس لا تغيب.

فالإنسان كما هو – على عجله – يتطلع دائما إلى ملكوت الله وعرشه.

ولكنه في آخر المطاف يرد إلى أسفل السافلين أي إلى مكانه الخاص الذي يليق به. هيهات هيهات! أن نكون من الذين يؤمنون بأن الإسلام – قبل نهاية العالم - سوف يذهب أدراج الرياح.

مهما تكن قوة العاصفة التي تهب على المريديّة رياحها ، فإنها سوف تمر بها مرور الكرام, بمشيئة الله .

لا غرو في كون الله تعالى يميز المخلصين والمنافقين من بين الذين أعلنوا إيمانهم .

فإنه لمن دواعي أعظم الاغترار ، الاعتقاد بأن نفوذ الطريقة المريديّة قد تلاشى اليوم واضمحل ، بالمقارنة من وضعه في الماضي القريب .

وهذا النوع من الظن ، قد يسبب أحيانا الوقوع في أخطاء جسيمة ,بمحض السذاجة والندم, و كذلك الاغترار بدلا من القول بالكيد له .

فأي تغيير أوتحول في المسار المريدي ، لا ولن ينتج منه إلا خير .

نرى في البند الأول من القاعدة الأساسية :

1- الوحدة والتكتل كسلطة واحدة تحت مظلة الخليفة العام للمريديّة .

وهذه الوحدة هي التي تدخلنا إلى عصر السرعة والتقدم المبين .

إن النمو والتقدم المستمر، من العلامات المميزة للطريقة المريديّة .

فما لنا إلا أن نقدم أخلص تقديرنا لشيخ محمد الأمين بار .

لقد جمع حوله في وقت مبكر - جميع مراكز القوى المريديّة بمختلف مستوياتها .

ويا لحسن الحظ ! فالله يعرف حيث يضع رسالاته . إن قوة الطريقة المريرية ثابتة بغير مرية ولا ريبة ، لأنها بمثابة فضل من الله عز وجل لشيخ احمد بمب ومريديه بصفة خاصة ولسائر الامة الإسلامية بصفة عامة.

أما بالنسبة للمريديية وبقدراتها الشرائية التي لا تعد ولا تحصى، فهي قد طفقت تجدد مدينة طوبى المكتظة بأعمال كثيفة في طور الإنجاز . وهي مدينة تلفت الأنظار لرونقتها وازدهارها المتجدد على الدوام.

فالخليفة الحالي , على علم ووعي تام للتحديات التي تواجه طوبى (ثانية كبرى مدن السنغال) . ومن هذه التحديات ما يلي على سبيل المثال :

تعزيز الأمن وتوفير المياه الصالحة للشرب و الإنارة بالكهرباء والصرف الصحي والتربية والتعليم وكذلك التحلي بالقيم الإسلامية التي هي السعادة في الدنيا والآخرة (سعادة الدارين) . بالإضافة إلى تقديم باقة من مرافق جديدة نحو : المساجد والطرق والهيئات الصحية والاستثمار وتخطيط الإعمار بشكل جيد وعلاوة على ذلك : توفير الضمان والسلامة والوقاية من المخاطر السكنية وكذلك العزم في أداء إدارة راقية من حيث الكمية والكيفية .

إن وفاة الشيخ صالح امباكي منذ أقل من سنة ،قد أعطت عبرة للذين كانوا يرصدون ويترقبون انهيار المريرية وتدهور أركانها ، بسبب النكبة التي أردتها يتيمة بفقدان قائدها . ومن ثم جاء وبشكل ملحوظ ; نمو ظاهر وتقدم مستمر ، أثارا خيبة أمل الذين كانوا يسعون لتدمير الكيان المريدي وتفرقة .

قد يظهر كالمعتاد عناصر خارجية ,من خلال كل استمرارية في التقدم ،

مثلما جاء في بيان للشيخ صالح امباكي :

((فالحمار ، حينما يهز أذنيه الطويلتين هزا، لا يود التخلص منهما بل ينزعج بفعل عنصر خبيث يتحرك داخلهما أو في إحدهما)) .

أما اليوم فيعتبر الخليفة الجديد قبلة للسنغاليين; لعل خير دليل على ذلك ، وفود الزائرين إليه بكثرة وبصورة متواصلة من كافة شرائح المريرية . إما لزيارة تفقدية وإما لتجديد البيعة له. أما الآن ففي قبضته السلطة المريرية كرقعة شطرنج تمثل ما يلي :

أصحاب الجماعات والزعماء الدينيين وأعضاء السلك الدبلوماسي وذوو الخدمات ، والمقاولون و الممثلون للمنظمات الدولية ومدراء المصارف والمستثمرون . وبالإختصار : جميع الناس من أصحاب البشارة السوداء والبيضاء والصفراء . غربا وشرقا ، شمالا وجنوبا . سواء من المنطقة أو من الأماكن الأخرى .

إن الشيء الذي أثلج القلوب وأثار العقول التي كانت تائهة ومتحيرة هو؛ تلك الزيارة التي قام بها الخليفة لدكار العاصمة تأكيدا لمقولة والده الشيخ محمد الفاضل : ((السنغال هي ملك لي)) . إن انفتاح الخليفة ، الواسع ، وحسن متابعته لما يعرض عليه ، وخبرته الكبيرة فيما يدور حول العالم بقاراته الخمس ، وأدائه الحج 47 مرة لبيت الله الحرام ، وثقافته العالية وكذلك إمامه بالعلوم الدينية والحديث . و كل هذا إن دل على شيء فإنما يدل على الخير والبشارة بالنسبة لمستقبل الطريقة المريرية الواعد.

و لعب الخليفة- دور المصالحة الوطنية ولمّ الشمل-أثناء شرحه لرئيس الدولة معاناة الشعب...

و أشار عليه أن يصلح ويناقش مع جميع الكتل السياسية ، وكذلك الإشراف -بشكل جيد- على مهامه كمثل لمؤتمر القمة الإسلامية .

ويهوى الخليفة أن تكون الصحافة على مستواها المطلوب كما يتجاوز عن زلاتها . وتصرفه هذا, يسלט الضوء على الحالة الحقيقية الرائعة التي هي المعيار الذي ينبغي أن يقاس به المريدية . ذلك بدلا من الوهم والأخذ بالإعتبار على أنها من مؤشرات آخر الزمان.

إن الهيبة المريدية تستمد جذورها من ينبوع أسرار صاف، لا يكون في متناول غير المريدين ، وهو ناموسهم الخاص بهم .

أيها القارئ العزيز !

فاعلم أن بعض التحولات في المريدية ، يصعب فهمها ، لكونها أسراراً مخبأة ، ليست في متناول الصحفيين العاديين ، والسياسيين المشغولين بالتنافس ، إما في تولي المناصب المرموقة وإما في الحكم الرئاسي .

فكل شيء في المريدية يسير حسب قضاء وقدر من الله سبحانه وتعالى .

ومن الطبيعي ، رحيل روح شخص ما ، إلى جوار ربه ، كما عرض لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ولأرواح صحابته وكذلك لمولانا الشيخ أحمد بمب .

ما زالت الآمال تلوح وتخيم في الأفق ، لأن الله موجود على الدوام .

لا داعي للخوف على مصير المريدية . وهذه الأخيرة تسلم وبكل دقة من سائر محن الأزمات, لحوزتها بأليات فعالة على شكل ؛

مؤسسة دينية عالمية أو عقائدية .

فخليفتنا هذا : هو شاهد على عصور جميع الخلفاء السابقين له ، حتى وصلت الخلافة إلى عهده هو . لم يكن قط ، في أي وقت من الأوقات, مجرد شاهد , بل كان يساهم بالفعل . وهذا ما أدى إلى صراحته وشفافيته في كل وقت يعيد فيه التاريخ نفسه ، أمام عينيه . إنه مثال في الانضباط ، والقبضة والقوة والالتزام باحترام القوانين وكذلك في العفة والقناعة . وخير دليل على ذلك : أول لقائه مع زعماء القرى والمجلس الريفي بالإضافة إلى محافظ المنطقة ورئيس البلدية .

وأشار – من خلال خطابه – إلى ضرورة احترام السلطة المدنية ، ذلك لضمان الحصول على النظام والمحافظة عليه داخل المدينة. أما الذي يخرق القوانين التي من أمنية مؤسس مدينة طوبى، فسيجد نفسه أمام النيابة حيث يتعرض للتحقيق من رجال المباحث الذين لهم الحق في تأدية مهامهم بتفويض من الخليفة . الذي قد حرص تحريضا على دفع الضرائب كما صرح أن من واجبه هو التدخل إلى جانب الإداريين في الجماعية, للدفاع عن مصالح السكان مع احترام للتصنيف الهرمي في الإدارة .

انه لمن الملحوظ - بعد توليه الخلافة - تلك التعليمات الصارمة لسادن المسجد الجامع ، لكي يواصلها بدوره إلى المصلين وغيرهم - عبر مكبرات صوت المسجد - ومنها ما يلي : ((وجوب التوبة والتوسل إلى الله ، ومطالبة الغفران والعتو فيما بيننا . وكذلك أداء الصدقة لوجه الله)) .

وهذا قبل مفارقة المسجد , اثر أداء كل صلاة الفرض فيه.

وبهذه الحكمة للتضرع إلى الله ومبدأ احترام الآخر ، والجهاد في سبيل الله بالأعمال الخيرية ، بدلا من إراقة الدم ، قد وصلت المريديّة عن طريق خليفتها ، وظهرت في اللوح العالمي للسلام الذي هو، كلمة مرادفة للتنمية والعافية .

وهذه الفلسفة تعتبر كوسيلة لمكافحة الفقر .

أما الخليفة : شيخ محمد الأمين أو كما يسمى وديا ب; سرين بار ، أو بعبارة أخرى و بكل بساطة **الحاج** فهو الشخص الذي أعطى مسؤوليات جمة لأبناء أعمامه . والكثير منهم لوضعهم في المجتمع المريدي والبعض للعلاقة الودية المتبادلة معهم , والبعض الآخر لشهامتهم وأخلاقهم الحميدة . ونخص منهم بالذكر : سرين شيخ ماتى لي و شيخ محمد المنتقى امباكي وكبار الوجهاء من كافة أسر الجماعة المريديّة . لا شك في أن المريديّة برمتها تحت أمره: **دار المعطي ودار السلام** وآل شيخ إبراهيم فال (**باي فال**) وغيرهم من أهالي امباكي وامبصوبي.

فالمريديّة ; هي طريقة تناشد إلى كل ما فيه الخير والأفضل بل إلى الامتياز وتناشد أيضا إلى التأدب وممارسة العمل والمواظبة عليه . ما زال الخليفة; **سرين بار**, يعلن بأعلى صوته ((أن الشيخ أحمد بمب لا يعطي لأي كان ، امتيازات أو أشياء – بلا مقابل – بل ينال منه ما ينال, بعد دفع ثمن غال من مكابدة المشقات والمعاناة في سبيل خدمة الله .

ليس عنده ما يمكن الحصول عليه عفوا ، بمثابة عطية أو مصلحة دين أو عن طريق المساومة .

فالشيخ ينفخ بركاته المميزة في أرواح الذين يخدمون له في سبيل الله, ويسلمون له جميع ما يستحق به من الناحية الروحية المعروفة والمعترفة لشخصيته الموقرة . وهو رجل فان في الله . ولا يختار أحدا إلا بعد اختباره . فاليوم ، فإن جمع **سرين بار** خلافة والده (**سرين فضل**) وخلافة جده (**سرين طوبى**) يكفي لتقدير مكانته ومسؤولياته .

إذا أخذنا بعين الإعتبار ، المنطق الذي ذكرناه سالفا ، نجد أنه نال بلا شك ، هذه الفضائل من جانب جده الشيخ أحمد بمب.

ليس عن طريق العفو أو حسن الطالع بل عن طريق الكفاءة والجدارة .

إنه ثواب له واستحقاق من فضل الله ، لا مجرد منحة عاطفية .

ومقالنا هذا : قد يضع مجالا للتفكير في أن كل مشقة تحتاج إلى أجره . فيمكننا القول : حينما كنا في حفريات بئر (**جاج فال**) في دار الضيافة (**كر سرين طوبى**) استنبطنا المياه ثم وجدناها بكثرة . وتزامن هذا مع دعاء

الشيخ الخليفة الله عز وجل بمياه أطار غزيرة بمناسبة فصل الخريف ، ولم يخيب الله الآمال بل استجاب دعوات الشيخ فأنزل من السماء ماء مدرارا شمل جميع أنحاء البلد . خلال هذا الفصل من السنة .

لمن الضروري ، التعمق و الاستقصاء في نهج الاستمرارية .

فالخلفاء السابقون للحاج **محمد الأمين**, مهدوا لنا الطريق ووفروا لنا جميع السبل والوسائل الممكنة ,لنكون أكثر استعدادا للعمل .بالرغم من أنهم لم يطلبوا منا قط ,أن نكف عن العمل من بعدهم.

فليس هناك بد من مواصلة العمل والمواظبة عليه جنبا إلى جنب مع **الخليفة** .

خدمة لشيخ أحمد بمب .

من الواضح الناصح , أن ممثل الشيخ أحمد بمب(خليفته)هو; الذي يجسد الكيان المردي . إن أي مرید مباع لشخص ما ، فهذا الشخص - بدوره- قد يبيع مباشرة إلى **الخليفة** أو إلى شيخ آخر ، حتى يصل السلسلة إلى قيادة **الخليفة** , وهو الذي يتولى السلطة العليا للمريديّة ، يعني ; الخلافة العامة .

إن كلمة ((**الخليفة**))حسب المفهوم المردي , تدل على أن هناك زعماء , على رأس جماعات مهمة , رهن إشارة الخليفة الأكبر, لتنفيذ أوامره ولتشجيع الأتباع على الشغل والعمل .

أما اليوم : فمعنى الوقت عند المرديّة , أن هو إلا التركيز على الشيء الأساسي , بدلا من الصب في التسلي واللهو .

والآن عندنا تعاليم الشيخ أحمد بمب (**سرين طوبى**) الذي مهد وأعد لنا المرديّة كما فرض علينا احترام سلوكنا وتركيزنا عليه على منوال **الخليفة** ,الذي هو دائما في استعداد لعمل كل شئى قد يأتي منه الخير والبركة لصالح الإسلام والإنسانية قاطبة.

إن وصول الشيخ أحمد بمب إلى ذروة الكمال و الشرف ،لا يعني بالنسبة له شيئا يذكر , بل يختار ويفضل لنفسه مقام (عبد الله و خادم رسوله)محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وهذا يكفينا دليلا،كما يمكننا التركيز عليه حاليا .فهناك من يخلقون أجواء للهو واللغو لمن يجدون إلي ذلك سبيلا . لكن الوقت ثمين للغاية بحيث لاينتظر، إذن لا بد من استغلاله لما فيه الخير والنفع .

لقد بذل الشيخ أحمد بمب النفس والنفيس . مقابل الحصول على مرتبة **خادم الرسول** وحق الملكية بمدينة **طوبى و الطريقة المرديّة** .

لقد أبلى في ذلك بلاءا حسنا بتحملة الاختبارات الربانية الأشد وطئا في عصره .

لقد اشترى **خادم المصطفى** كل ذلك من تضحياته لقبول ما لم يقبله أحد من معاصريه من ألوان المحن . فالواجب علينا هو أن نضمن له الولاء والطاعة ونكون دائما طوع بنانه لحسن إسلامه . الإسلام هو الإسلام .

خاتمة :

ندعو الله سبحانه وتعالى ، أن يطيل في عمر الخليفة ، حتى يتسنى له قيادة المريديّة إلى أعلى قمة المجد والنمو والتقدم ظاهرا وباطنا .

وأن يصل الخليفة أيضا لغاية مقاصده . آمين يا رب العالمين .

Traduit par Serigne Modou Mbacké ibn Serigne Abdoul Ahad